الفصل الثالث

بناء شخصية المرأة المسلمة في العهد النّبويّ

البحث الأول:

شخصيّة بناتِ رسُول الله ﷺ
نبراسٌ مضيءٌ لبنَاتِنَا وفتَياتِنَا

لقد اختارَ الله تعالى رسوله الكريم ﷺ أن يكون أباً للبنات! فجلّتْ حكمتُهُ تبارك وتعالى فيما اختاره لرسوله ﷺ.

والذي يُفسّرُ سِرَّ هذا الاختيار: أنّ رعايةَ البناتِ قائمةٌ على العطف والرّأفة والإحسان والإكرام والحميّة والصّبر والأناة، ولكونِ رسول الله ﷺ هو الرَّاعي والمربّي والمعلّم والموجّه والهادي والمرشد لأُمّته، فهو بحاجةٍ إلى تلك الصّفات التي تتأتّى من تربية البنات، هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى أنّ أبُوّةَ رسول الله ﷺ لبناتٍ أربع، لكونِهِ الأسوةَ الصّالحةَ لأمّتهِ ﷺ.

وهناك خاصّيةٌ عُظمى خصّ الله تعالى البنات بها.. ألاَ وهي أنّ الإسلام أتى لإعزازها وإكرامها وحمايتها وإعطائها حقوقَها كاملةً غيرَ منقوصةٍ، فتمثّلَ كلُّ ذلك جلياً واضحاً في معاملة رسول الله ﷺ لبناته، ثم في سنّته في توجيهه وهديه في رعاية البنات والاهتمام بهنّ والسّرور لولادتهنّ وحُسن تربيتهنّ، كما هو واضحٌ في القسم الثالث [رعاية شؤون البنات والفتيات، ومنهج تعليمهنّ وتثقيفهنّ وحلِّ مشاكلهنّ، والحكمة من حجابهنّ].

obeikandl.com

من معالم رعاية واهتمام رسول الله ﷺ لبناته الطّاهرات:

١ - عن أمِّ سلمة أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها : «أنّ زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها زوجها أبو العاص بن الرّبيع -، وكان أسره بعض الصحابة بعدما هاجرت زوجته زينب إلى المدينة، وكان مشركاً -: أن خذِي أماناً من أبيكِ، فخرجتْ فأطْلعتْ رأسَها من بابِ حُجْرَتِها، والنّبيّ ﷺ يُصلي بالنّاس، فقالتْ: أيُّها النّاسُ إنّي زينب بنتُ رسول الله ﷺ، وإنّي قد أجرتُ أبا العاص، فلمّا فرَغَ النّبيّ ﷺ من الصّلاة قال: «**يا أيُّها الناسُ، إنّه لا عِلْمَ لي بهذا حتّى سمعتُمُوهُ؛ ألاَ وإنّه يُجيرُ على المسلمين أدْنَاهُمْ**»[(١)].

فقبولُ رسول الله ﷺ الإجارة - أي الحمايةَ والحَصَانة - من ابنته «زينب» عليها السلام دليلٌ واضحٌ لعلوّ شأن الفتاةِ الرّشيدةِ التي تحمي مصالحَ الأمّةِ وترعى شؤونَها في الإسلام.

وكذلك الأمر مع عمّتِهِ ﷺ «السّيّدة أمّ هانىء ابنة أبي طالب» رضي الله تعالى عنها، قالتْ: ذهبتُ إلى رسولِ الله ﷺ عامَ الفتحِ فوجدتُهُ يغتَسِلُ وفاطمةُ ابنتُهُ تَسْتُرُهُ، فسلّمتُ عليه، فقال: «**مَنْ هذه؟**» فقلتُ: أنا أُمُّ هانىء بنتُ أبي طالب، فقال: «**مرحباً بأمِّ هانىء**» فلمّا فرغَ من غُسْلِه قامَ فصلّى ثمان ركعَاتٍ مُلْتحفاً في ثوبٍ واحدٍ، فقلتُ: يا رسولَ الله! زعَمَ ابْنُ أُمّي عليٌّ أنّه قاتلٌ رجلاً قدْ أجرتَهُ؛ فلان ابن هُبيرةَ؟! فقال رسول الله ﷺ: «**قدْ أجَرْنَا مَنْ أجرتِ يا أُمَّ هانىء**» قالتْ أمُّ هانىء: «وذلك ضُحى»[(٢)].

هذه هي مكانةُ المرأة في الإسلام، عزيزةٌ، كريمةٌ، مُجِيرةٌ، حاميةٌ، راعيةٌ، شريفةٌ، مقدَامَةٌ، ساميةٌ.

ولا يغبْ عن أذهاننا أنّ بناتَ رسول الله ﷺ: «زينبُ، ورُقيّةُ، وأمُّ كلثُوم، وفاطمةُ» شاركنَ أباهُنّ أيام المِحَن والشّدّة مع أُمهنّ «الصّدّيقةِ الكريمةِ الطّاهرةِ

(١) المستدرك للحاكم، ج ٤/ ٤٥، ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣١٧١/ وأحمد في مسنده، ج ٦/ ٤٢٣ و٤٢٤.

العظيمةِ: خديجة بنتِ خُويلد» عليهنّ السّلام في مكة، وفي سنوات الحصار والمقاطعة، فصبرنَ على جميع ذلك بإيمانٍ وثبات ورباطة جأشٍ، ومن غير خَوَرٍ ولا ضجرٍ، ولا استكانةٍ ولا ملل.

وهذه رقية عليها السلام تهاجر مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلى بلاد الحبشة.

وهذه زينب تهاجر إلى المدينة، هاجرةً بينها وزوجَها المشرك، ثم تطلب له الأمان في المدينة - كما تقدم ذكر ذلك قبلُ -.

وهذه أمُّ كلثُوم التي جاهدت المشركين في مكّة، ودافعتْ عن أبيها رسول الله ﷺ، فأصابها من البلاء ما أصابها، وهي صابرةٌ محتسبة، إلى أن هاجرت إلى المدينة.

وأولاء الثلاثة توفين في حياة رسول الله ﷺ في المدينة؛ فصبر رسول الله ﷺ على فراقهنّ؟.

وأمّا فاطمةُ البتولُ الطّاهرةُ الكريمةُ العظيمة التي نزل مَلَكٌ من السّماء على أبيها يُبشره بأنها سيّدة نساء أهل الجنّة، عن حذيفة قال: قال النّبيّ ﷺ: «**نزلَ مَلَكٌ فبشّرني أنّ فاطمةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الجنّة**»(١).

وقال رسولُ الله ﷺ: «**فاطمةُ بِضْعَةٌ منّي، فمَنْ أغضَبَها أغضبني**»(٢)!.

ولكبير رعاية رسول الله ﷺ لابنته «فاطمة» عليها السلام فقد خصّها بإخبارها ببعض أسرارِهِ، قالت عائشةُ أمُّ المؤمنين - الصّدّيقة بنتُ الصّدّيق - رضي الله تعالى عنها وعن أبيها - كُنّا أزواجَ النّبيّ ﷺ اجتمعنا عندَهُ - أي من مرض وفاته ﷺ- فلم يُغادِرْ منهُنَّ واحدةٌ، فجاءتْ فاطمةُ تمشِي، ما تُخطىء مشيتُها مشيةَ رسول الله ﷺ، فلمّا رآها رحّبَ بها! وقال: «مرحباً بابْنَتِي» ثم أقعدَهَا عن يمينه، ثم سَارَّها، فبكَتْ، ثم سارَّها الثانية، فضحِكَتْ.

---

(١) وقال الحاكم في المستدرك ج ٣/ ١٥١: حديث صحيح. وأقرّه الذهبي.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٧١٤ و٣٧٦٧.

فلمّا قامتْ، قلت - أي عائشة - لها: خصَّكِ رسول الله ﷺ بالسِّرِّ وأنتِ تبكينَ!؟ عَزَمْتُ عليكِ بما لي عليك مِنْ حقٍّ لَما أخبرتني مِمَّ ضحكتِ؟ ومِمَّ بكيت؟ قالت: ما كنتُ لأُفشي سِرَّ رسول الله ﷺ.

فلمّا تُوفيَ رسول الله ﷺ قلتُ لها: عَزَمْتُ عليكِ بما لي عليكِ مِنْ حقٍّ لَمَا أخبرتِنِي؟ قالتْ: أمّا الآنَ فنعَمْ، في المرّةُ الأولى حدّثني: «**أنّ جبريلَ كان يُعارضني بالقرآنِ كلَّ سنةٍ مرّةً، وأنّه عارضنِي العامَ في هذه السَّنَةِ مرّتينِ وإنّي لا أحسَبُ ذلكَ إلّا عند اقترابِ أجلِي، فاتّقِي الله واصْبِرِي!! فنِعْمَ السَّلَفُ لكِ أنا**» فبكيتُ، فلمّا رأى جَزَعي، قال: «**أمَا تَرْضِينَ أنْ تكونِي سيّدةَ نِسَاءِ العَالَمِين؟ أو سيّدةَ نساءِ هذه الأُمّة**»؟ قالتْ: فضحكتُ.

بهذه المعاملةِ الحانيةِ، والمُحَاكَاةِ اللّينةِ كان رسول الله ﷺ يرعى بناتِهِ ليكون الأسوةَ الحسنَةَ لأُمَّتِهِ؛ فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما دامت السموٰات والأرض.

البحث الثاني:

قوّة شخصية المرأة المسلمة في العهد النّبوي وحُسن إدراكها لحقوقها وواجباتها

كانتْ أمُّ سلمة تُحدّث أنّها سمعتِ النّبيّ ﷺ يقول على المنبر وهي تَمْشِطُ: «**أيّها النّاسُ**» فقالتِ لِماشِطَتِها: استأخِرِي عنّي. قالت الجارية: إنّما دَعا الرّجالَ ولم يدعُ النّساءَ؟ فقالتْ أمُّ سلمةَ: إنّي من النّاس[1]! فهذا ما يدلّ على قوّة شخصيتها.

(١) مسلم كتاب الفضائل باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ج ٧، ص: ٦٧.

النّساء يُطالبْنَ الرّسولَ ﷺ بمزيدٍ من فرص التّعليم:

عن أبي سعيد قال: جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالتْ: يا رسولَ الله ذهب الرجال بحديثك، وفي رواية البخاري قال النّساء للنّبي ﷺ: غلبنا عليكَ الرّجالُ، فاجْعَلْ لنا من نفسِكَ يوماً نأتيك فيه تعلّمنا ممّا علَّمكَ الله! فقال: «**اجتمعنَ في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا**»، فاجتمعنَ فأتاهُنّ رسولُ الله ﷺ فعلّمهنّ ممّا علمه الله، ثم قال: «**ما منكُنّ امرأةٌ تُقدِّمُ بينَ يديها من ولدِها ثلاثةً إلّا كان لها حجاباً مِنَ النَّارِ**» فقالت امرأة منهنّ: يا رسولَ الله اثنين؟ قال: فأعادتها مرتين، ثم قال: «**واثنين واثنين**»[(١)].

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين[(٢)].

حقاً إنه حرص بالغ من النّساء؛ لم يكتفين بمشاركة الرّجال في سماع أحاديث الرسول ﷺ في المسجد فأردن أن يكون لهنّ حديث خاص بهنّ، ثم إنّه تقرير من الرّسول ﷺ لهنّ على هذا الحرص، واستجابة كريمة وسريعة لمطلب النّساء.

أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقّه في الدِّين:

وعن عائشة أنّ أسماء بنت شكل، سألت النّبيّ ﷺ عن غسل المحيض فقال: «**تأخذ إحداكنّ ماءَها وسدرتها[(٣)] فتطهّرَ فتحسنَ الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى تبلغ شؤون رأسها[(٤)] ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسّكة[(٥)] فتطهر بها**» فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ فقال:

---

(١) البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب: تعليم النّبيّ ﷺ أمته من الرّجال والنّساء ممّا علمه الله ليس برأي ولا تمثيل، ج ١٧/ ٥٥، مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب: الإحسان إلى البنات/ج ٨، ص: ٣٩.

(٢) فتح الباري، ج ٨، ص: ٣٩.

(٣) سدرتها: السدرة قطعة قطن أو خرقة.

(٤) شؤون رأسها: أصول شعر رأسها.

(٥) فرصة مُمَسَّكة: قطعة قطن أو خرقة مطيبة. لما لمسك.

«**سبحان الله تطهرين بها**»!؟ فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك: تتبعين أثرَ الدّم، وسألته عن غُسْل الجنابة فقال: «**وتأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصبّ على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء**». فقالت عائشة: نعم النساءُ نساءُ الأنصار لم يكن يمنعهنّ الحياء أن يتفقّهنَ في الدِّين[١].

سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين:

عن سُبيعة بنت الحارث الأسلمية: أنها كانت تحت سعد بن خولة، وهو من بني عامر بن لؤي، وكان ممن شهد بدراً فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب[٢] أن وضعت حملها بعد وفاته. فلما تعلت[٣] من نفاسها تجملت للخُطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بَعْكَك «رجل من بني عبد الدار»، فقال لها: ما لي أراك تجملتِ للخطاب[٤] تُرَجِّين النكاح؟ فإنك والله ما أنتِ بناكح حتى تمرَّ عليك أربعةُ أشهر وعشر. قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعتُ عليَّ ثيابي حين أمسيتُ وأتيتُ رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك؟ فأفتاني بأنّي قد حللتُ حينَ وضعتُ حملي وأمرني بالتّزوّج إنْ بَدَا لي[٥].

قال الحافظ ابن حجر: وفي قصة سُبيعة من الفوائد: ما كان في سبيعة من الشهامة والفطنة حيث ترددت فيما أفتاها به حتى حملها ذلك على استيضاح الحكم من الشرع. وهكذا ينبغي لمن ارتاب في فتوى المفتي أو الحاكم في مواضع الاجتهاد أن يبحث عن النّص في تلك المسألة. وفيها من الفوائد أيضاً: مباشرة المرأة السؤال عمّا ينزل بها ولو كان ممّا يستحي النّساء من مثله[٦].

---

(١) مسلم كتاب الحيض باب: استحباب استعمال المغتسلة فرصة من مسك في موضع الدم، ج ١، ص: ١٧٩.
(٢) فلم تَنْشَب: فلم تلبث.
(٣) تَعَلّت من نفاسها: انتهت منه وطهرت.
(٤) تجملت للخطاب: تزينت لهم وتهيأت.
(٥) البخاري كتاب المغازي باب: حدثني عبد الله بن محمد الجعفي.. ج ٨، ص: ٣١٣.
(٦) فتح الباري، ج ١١، ص: ٤٠٠ و٤٠١.

المرأة الخثعمية - وهي جارية شابة -:

ورد هذا الوصف في رواية عند أحمد[١]. يشغلها معرفة حكم الحج عن أبيها:

عن عبد الله بن عباس قال: أردف[٢] النّبيّ ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز[٣] راحلته، وأقبلت امرأة من خثعم[٤] وضيئة[٥] تستفتي رسول الله ﷺ. فقالت: يا رسولَ الله! إنّ فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: «**نعم**»[٦].

المرأة تتمسك بحقها في اختيار الزوج:

خنساء بنت خدام تشكو تزويجها وهي كارهة:

عن القاسم: أنّ امرأة من ولد جعفر تخوفت أن يزوجها وليّها وهي كارهة، فأرسلت إلى شيخين من الأنصار؛ عبد الرحمٰن ومجمع ابني جارية. قالا: فلا تخشين فإن خنساء بنت خِدَام أنكحها أبوها وهي كارهة فردّ النّبيّ ﷺ ذلك[٧].

بريرة تتمسك بحقها برغم شفاعة النّبيّ ﷺ:

عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ: «كان في بَرِيرَة ثلاث سنن[٨]، إحدى السنن أنها

---

(١) فتح الباري، ج ٤، ص: ٤٣٨.
(٢) أردف: حمله خلفه.
(٣) عَجُز راحلته: مؤخر راحلته.
(٤) خَثْعَم: اسم قبيلة.
(٥) وضيئة: من الوضاءة وهي الحسن والبهجة.
(٦) البخاري كتاب الحج باب: حج المرأة عن الرّجل.. ج ٤، ص: ٤٤٠. البخاري كتاب الاستئذان باب: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾.. ج ١٣، ص: ٢٤٥. مسلم كتاب الحج باب: الحج عن العاجز لزمانه أو هرمه.. ج ٤، ص: ١٠١.
(٧) البخاري كتاب الحيل باب: في النكاح.. ج ١٥، ص: ٣٧٣.
(٨) ثلاث سُنَن: ثلاثة أحكام وردت في السنة.

أعتقت فخُيّرتْ في زوجها. . .»[١]. وعن ابن عباس: أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مُغِيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النّبيّ ﷺ لعباس: **«يا عباس ألا تعجب من حبّ مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً؟»** فقال النّبيّ ﷺ: **«لو راجعتِهِ»** قالت: يا رسولَ الله، تأمرني؟ قال: **«إنّما أنا أشفع»** قالت: فلا حاجة لي فيه[٢].

قال الحافظ ابن حجر: . .يؤخذ من قولها: «أتأمرني» أن بريرة علمت أنّ أمره واجب الامتثال فلما عرض عليها ما عرض، استفصلت هل هو أمرٌ فيجب عليها امتثاله أو مشورة فتتخير فيها؟! وقال: وفي الحديث: جواز مخالفة المشير فيما يشير به في غير الواجب، واستحباب شفاعة الحاكم في الرفق بالخصم حيث لا ضرر ولا إلزام. ولا لوم على من خالف ولا غضب ولو عظم قدر الشافع. وفيه حسن أدب بريرة لأنّها لم تفصح برد الشّفاعة وإنّما قالت: لا حاجة لي فيه[٣].

المرأة تختار أكرم الرجال وتعرض نفسها عليه:

عن سهل بن سعد: أن امرأة جاءتْ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ الله جئتُ لأهبَ لكَ نفسي؟!. فلما رأت المرأة أنّه لم يقضِ فيها شيئاً جلست[٤].

وعن ثابت البناني قال: «كنتُ عند أنس وعنده ابنة له قال أنس: جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسولَ الله! ألكَ بي حاجةٌ؟ فقالت بنت أنس: ما أقلّ حياءَها واسوأتاه واسوأتاه[٥]. قال: هي خير

(١) البخاري كتاب الطلاق باب: لا يكون بيع الأمة طلاقاً، ج ١١، ص: ٣٢٣. مسلم كتاب العتق باب: إنما الولاء لمن أعتق. . ج ٤، ص: ٢١٥.
(٢) البخاري كتاب الطلاق باب: شفاعة النّبيّ ﷺ في زوج بريرة. . ج ١١، ص: ٣٢٨.
(٣) فتح الباري، ج ١١، ص: ٣٣٤، ٣٣٥.
(٤) البخاري كتاب النكاح باب: النظر إلى المرأة قبل التّزويج. . ج ١١، ص: ٨٦ ومسلم كتاب النكاح باب: الصّداق وجواز تعليم القرآن، ج ٤، ص: ١٤٣.
(٥) واسوأتاه: أصل السّوأة الفعلة القبيحة والألف للندبة والهاء للسكت.

منك رغبت في النّبيّ ﷺ فعرضت عليه نفسها»[١]!.

أورد البخاري هذا الحديث تحت باب «عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح». وجاء في فتح الباري: قال ابن المنير في الحاشية: من لطائف البخاري أنه لما علم الخصوصية في قصة الواهبة استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه، وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه، فيجوز لها ذلك[٢]. وقال الحافظ ابن حجر: «وفي حديث الواهبة نفسها لرسول الله ﷺ» أن من رغبت في تزويج من هو أعلى منها لا عار عليها أصلاً، ولا سيما إن كان هنالك غرض صحيح أو قصد صالح، إما لفضل ديني في المخطوب أو لهوى يخشى من السكوت عنه الوقوع في محذور[٣]. وقال ابن دقيق العيد: في الحديث دليل على عرض المرأة نفسها على من ترجى بركته[٤].

المرأة تتمسّك بحقها في مفارقة الزّوج:

سبق وورد الحديث الآتي عند ذكر مكانة المرأة في الأسرة، ونُعيده هنا لتأكيد حق للمرأة أنكره كثيرون مع صنوه وهو حق اختيار الزوج. أما تفصيل الحقين فيرد في بحث الأسرة إن شاء الله.

زوجة ثابت بن قيس - حين كرهت زوجها - تتمسك بحقها في مفارقته:

عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النّبيّ ﷺ فقالت: يا رسولَ الله! ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر[٥]. فقال رسول الله ﷺ: «**فتردين عليه حديقته**[٦]؟» فقالت: نعم؛ فردت عليه وأمره ففارقها[٧].

---

(١) البخاري كتاب النكاح باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح.. ج ١١، ص: ٧٩.
(٢) فتح الباري، ج ١١، ص: ٧٩.
(٣) فتح الباري، ج ١١، ص: ١٢٢.
(٤) شرح عمدة الأحكام، ج ٢، ص: ٢٠١.
(٥) أخاف الكفر: تقصد كفر العشير.
(٦) فتردين عليه حديقته: كان أمهرها حديقة.
(٧) البخاري كتاب الطلاق باب: الخلع.. ج ١١، ص: ٣١٩.

عاتكة بنت زيد تتمسك بحقها في شهود الجماعة:

عن ابن عمر قال: كانت امرأة لعمر بن الخطاب تشهدُ صلاةَ الصّبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لِمَ تخرجين وقد تعلمين أنّ عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجدَ الله**»(١).

قال الحافظ ابن حجر: أخرج عبد الرزاق بن معمر عن الزهري قال: فلقد طعن عمر وإنها لفي المسجد(٢).

المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال:

فهذه زينب بنت جحش تعمل بيدها وتتصدق:

عن عائشة قالت: « . . . فكانت أطولنا يداً زينب لأنّها كانت تعملُ بيدها وتتصدّق»(٣). عن جابر أنّ رسولَ الله ﷺ أتىٰ امرأتَهُ زينبَ وهي تَمْعَسُ(٤) منيئةً(٥).

وقد أورد الحافظ ابن حجر في الفتح أن الحاكم روى في المستدرك - وقال على شرط مسلم - أن زينب بنت جحش كانت امرأة صناعة باليد كانت تدبغ وتخرز(٦) وتتصدق في سبيل الله(٧).

وهذه زينب امرأة ابن مسعود تعمل بيدها وتُنفق على زوجها وأيتام في حجرها:

---

(١) البخاري كتاب الجمعة باب: هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، ج ٣، ص: ٣٤.
(٢) فتح الباري، ج ٣، ص: ٣٤.
(٣) مسلم كتاب فضائل الصحابة باب: من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها . . ج ٧، ص: ١٤٤.
(٤) تمعس منيئة: تدبغ جلدة.
(٥) مسلم كتاب النكاح باب: ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه أن يأتي امرأتَهُ أو جاريتَهُ فيواقعها، ج ٤، ص: ١٢٩.
(٦) تخرز: تخيط الجلد.
(٧) فتح الباري، ج ٤، ص: ٢٩ و٣٠.

obeikandl.com

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: كُنت في المسجد فرأيت النّبيّ ﷺ فقال: «**تصدقن ولو من حليكن**». وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها فقال: . . . فانطلقت إلى النّبيّ ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي. فمرّ علينا بلال فقلنا: سل النّبيّ ﷺ: أيجزىء عنّي أن أنفق على زوجي وأيتام في حجري؟ فدخل فسأله فقال: «**نعم ولها أجران: أجرُ القرابة وأجرُ الصدقة**»(١).

النساء يلبين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد:

عن فاطمة بنت قيس قالت: نودي في النّاس أنّ الصلاة جامعة(٢)، فانطلقتُ فيمن انطلق من النّاس فكنتُ في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال(٣).

أم كلثوم بنت أبي معيط - وهي شابة صغيرة - تفارق أهلها جميعاً وتهاجر فراراً بدينها:

عن مروان والمسور بن مخرمة من أصحاب رسول الله ﷺ: « . . . وجاء المؤمنات مهاجرات».

وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممّن خرجن إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق(٤)، فجاء أهلها يسألون النّبيّ ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم»(٥).

---

(١) البخاري كتاب الزكاة باب: الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر. . ج ٤، ص: ٧١ ومسلم كتاب الزكاة باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين. . ج ٣، ص: ٨٠.

(٢) نودي أن الصّلاة جامعة: أي قال المؤذن مع الآذان: «الصلاة جامعة»، وهذا يعني الدعوة إلى اجتماع فضلاً عن الدعوة للصلاة.

(٣) مسلم كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب: في خروج الدجال. . ج ٨، ص: ٢٠٥.

(٤) عاتق: هي من بلغت الحُلم وعتقت من الامتهان والخروج للخدمة واستحقت التزويج.

(٥) البخاري كتاب الشروط باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام، ج ٦، ص: ٢٤١.

أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر:

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء[١] يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصّامت فدخل يوماً فأطعمته فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسولَ الله؟ فقال: «**ناس من أمتي عرضُوا عليّ غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج[٢] هذا البحر ملوكاً على الأسرة**». قالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلتُ: ما يضحكك يا رسولَ الله؟ قال: «**ناس من أمّتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله**» وفي رواية «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**» فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم قال: «**أنتِ من الأوّلين**» فركبتُ البحر زمانَ معاوية فصرعت[٣] عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت[٤] [٥].

أم هانىء تجير محارباً وتشكو أخاها المعترض:

عن أم هانىء بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فسلمتُ عليه، فقال: «**مرحباً بأمّ هانىء**» فقلت: يا رسولَ الله! زعم ابن أمي عليّ ابن أبي طالب أنه قاتل رجلاً قدْ أجرته[٦] فلان ابن هبيرة فقال رسول الله ﷺ: «**قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء**»[٧].

هند بنت عتبة تحيي رسول الله ﷺ إثر إسلامها:

عن عائشة قالت: جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسولَ الله ما كان على

---

(١) قُبَاء: مكان معروف بالمدينة المنورة.
(٢) ثَبَج هذا البحر: أي ظهره.
(٣) فصُرِعَت: فوقعت.
(٤) فهلكت: فماتت.
(٥) البخاري كتاب الاستئذان باب: من زار قوماً فقال عندَهُم، ج ١٣، ص: ٣١٣ ومسلم كتاب الإمارة باب: فضل الغزو في البحر، ج ٦، ص: ٥٠.
(٦) أجَرْتُه: أمَّنْتُه.
(٧) البخاري كتاب فرض الخمس باب: أمان النساء وجوارهن، ج ٧، ص: ٨٣. مسلم كتاب صلاة المسافرين باب: استحباب صلاة الضحىٰ، ج ٢، ص: ١٥٨.

ظهر الأرض من أهل خباء[١] أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزّوا من أهل خبائك. قال: «**وأيضاً والذي نفسي بيده. . .**»[٢].

أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحي بموت رسول الله ﷺ:

عن أنس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها. فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها: ما يبكيكِ ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ، فقالت: ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها[٣].

زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق:

عن قيس ابن أبي حازم قال: «دخل أبو بكر على امرأة من أحمس[٤] يقال لها زينب بنت المهاجر. فرآها لا تكلم فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مصمتة[٥]، قال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين قالت: أيّ المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أيّ قريش أنتَ؟ قال: إنك لسؤلٌ[٦] أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه

---

(١) خِبَاء: خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيفما كان.

(٢) البخاري كتاب المناقب: باب: ذكر هند بنت عتبة، ج ٨، ص: ١٤١. مسلم كتاب الأقضية باب: قضية هند، ج ٥، ص: ١٣٠. قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأتّيها في المخاطبة/ فتح الباري، ج ٨، ص: ١٤٢.

(٣) مسلم كتاب فضائل الصحابة باب: من فضائل أم المؤمنين أم أيمن رضي الله عنها . . ج ٧، ص: ١٤٤.

(٤) أحْمَس: اسم قبيلة من بجيلة.

(٥) حجت مُصْمِتة: أي نذرت أن تحج صامتة.

(٦) سَؤُل: كثيرة السؤال.

ما استقامت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعُونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على النّاس»[١].

حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر:

عن نافع قال: لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السّكة. فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد! أمَا علمتَ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّما يخرج من غضبةٍ يغضبها**[٢]؟»[٣].

أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود:

عن عبد الله بن مسعود قال: «لعن الله الواشمات[٤] والمتوشمات[٥] والمتنمّصات[٦] والمتفلجات للحسن[٧] المغيّرات خلق الله»، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن [هذه الجملة في رواية مسلم] فجاءت فقالت: إنّه بلغني أنّك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعنُ مَنْ لعن رسولُ الله ﷺ ومن هو في كتاب الله؟ فقالت: لقد قرأتُ ما بين اللّوحين فما وجدتُ فيه ما تقول؟ قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. أمَا قرأتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٨] قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى منه

(١) البخاري كتاب المناقب باب: أيام الجاهلية، ج ٨، ص: ١٤٨.
(٢) يخرج من غضبة يغضبها، أي يتحلل بها من سلاسله.
(٣) مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب: ذكر ابن صياد، ج ٨، ص: ١٩٤.
(٤) الوَاشِمات: جمع واشمة وهي فاعلة الوشم وهو أن تغرز إبرة ونحوها في الشفة أو ظهر الكف أو الجبهة أو غير ذلك من البدن حتى يسيل الدم ثم تحشو هذا الموضع بالكحل وغيره فيخضر لونه وقد يفعل ذلك على هيئة دوائر ونقوش وكتابة.
(٥) المتوشمات: جمع متوشمة وهي التي تطلب فعل الوشم بها.
(٦) المتنمصات: جمع متنمصة وهي التي تطلب إزالة أو نتف شعر الوجه والجبين ويُقال إن النّماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما والنامصة هي التي تفعل ذلك.
(٧) المتفلجات للحسن: هن اللائي يبردن أو يفرقن بين أسنانهن الأمامية للزينة وإظهار صغر السّنّ.
(٨) سورة الحشر، الآية: ٧.

قالت: فإنّي أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري فذهبتْ فنظرتْ فلم ترَ من حاجتها شيئاً، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتُها[١] [٢].

قال الحافظ ابن حجر: وقيل: كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنّما ابن مسعود أنكر على زوجه فأزالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك[٣].

أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان بعض سلوكه:

عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أمّ الدرداء بأنجاد من عنده، فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدّرداء: سمعتُك اللّيلةَ لعنتَ خادمَكَ حينَ دعوتَه فقالت: سمعتَ أبا الدّرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**»[٤].

وهناك مزيد من النّماذج الدّالّة على قوّة شخصيّة المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها مبثوثة في فصول الكتاب وهذه أمثلة منها:

- تقديم أمّ سلمة المشورة المباركة لرسول الله ﷺ يوم الحديبية.
- جدال خولة بنت ثعلبة مع رسول الله ﷺ حول إظهار زوجها منها.
- مواجهة أم سلمة لعمر بن الخطاب يوم إنكاره على نساء النّبيّ ﷺ مراجعتهنّ له ﷺ.
- مواجهة أسماء بنت عُميس لعمر بن الخطاب يوم قلّل من شأن هجرة أصحاب السّفينة.

---

(١) ما جامعتها: ما صاحبتها بل كنت أطلقها.

(٢) البخاري كتاب التفسير سورة الحشر باب: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، ج ١٠، ص: ٢٥٤ ومسلم كتاب اللباس والزينة باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، ج ٦، ص: ١٦٦.

(٣) فتح الباري، ج ١٠، ص: ٢٥٥. وقال أيضاً: ومراجعة أم يعقوب لابن مسعود تدل على أن لها إدراكاً، فتح الباري، ج ١٢، ص: ٤٩٦.

(٤) مسلم كتاب البر والصّلة والآداب باب: النهي عن لعن الدّواب وغيرها، ج ٨، ص: ٢٤.

- مشاركة أسماء بنت أبي بكر مع عدد من النّساء في صلاة الكسوف حتى تجلاها العشي.

- تجلّد أم سُلَيم وتلطفها في إبلاغ زوجها نبأ وفاة ابنهما ولم تظهر جزعها لموت ابنها.

- استعداد أم سُليم لمواجهة أخطار المشاركة في الجهاد.

- اهتمام حفصة بنت عمر البالغ بأزمة الخلافة بعد موت أبيها.

- مواجهة أسماء بنت أبي بكر لجبروت الحجاج.

- استدراكات عائشة على الصحابة في كثير من قضايا العلم.

- استدراك فاطمة بنت قيس على القائلين بوجوب إقامة المطلّقة ثلاثاً في بيت الزوجية فترة العدة، وعدم الخروج فيها للحاجة.

وفي هذه المواقف النّبيلة التي وقفتها الصّحابيات تعليمٌ لكل مسلمة أبدَ الدّهر على المحافظة على حقوقها في المشاركة الفاعلة، فلا يليق بالمرأة المسلمة القادرة على المشاركة الاجتماعية والدّعويّة والأسرية أن تَتَوانَى عن القيام بما تقدرُ عليه ممّا يكون نفعٌ وخيرٌ ونُصْحٌ لمثيلاتها أو لأبناء قرابتها.

فالمرأة المسلمة المثقّفة الداعية ذات شخصيّةٍ قويّة لا تلين أمام الصّعاب أو المِحن أو الفتن.

obeikandl.com

البحث الثالث:

مشاركة المرأة المسلمة في العهد النّبوي في المجالات الخاصّة

مشاركة المرأة في العهد النّبوي في بناء المجتمع:

نسوق هنا بعض المشاهد التي توضح هذه المشاركة:

في المجالات الخاصّة:

● ارتداف المرأة خلف الرجل: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: . . .فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: «**إخْ إخْ**»، ليحملني خلفه[١].

وورد في فتح الباري: قال المهلب: وفي الحديث: جواز ارتداف المرأة خلف الرجل في موكب الرجال[٢].

ولنتأمّل كيف يقفُ رسولُ الله ﷺ ومعه أصحابه ويدعو أسماء لتركب خلفه رحمةً بها وإشفاقاً عليها! أمّا أسماء لولا غيرة الزبير الزائدة لغالبت حياءَها واستجابت لعرض رسول الله ﷺ.

● دخول الرجل على امرأة صاحبه في غير خلوةٍ: عن أبي جُحيفة قال: آخى النّبيّ ﷺ بين سلمان وأبي الدّرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدّرداء متبذلةً[٣] فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدّرداء ليس له حاجة في الدنيا[٤]. هنا يدخل صحابي جليل على امرأة أخيه في الله، ثم إنّه حين يراها

---

(١) البخاري كتاب النكاح باب: الغيرة، ج ١١/ ٢٣٤/ ط الحلبي. ومسلم كتاب السّلام باب: جواز إرداف الأجنبية، ج ٧/ ١١، ط إستانبول.

(٢) فتح الباري، ج ١١/ ١٣٧.

(٣) متبذلة: أي لابسة ثياب البذلة وهي المهنة والمراد أنها تاركة ثياب الزّينة.

(٤) البخاري كتاب الآدب باب: صنع الطعام والتكلّف للضيف، ج ١٣/ ١٥١.

متبذّلةً يتحرى منها السّبب، وهي من جانبها تُصارحه دونما حرج.

● عرض المرأة نفسَها على الرّجل الصّالح في مجالس الرجال: عن سهل بن سعد أنّ امرأةً جاءت رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله جئتُ لأهب لكَ نفسي فنظر إليها رسول الله ﷺ فصَعَّد النّظرَ إليها وصَوَّبه[١] ثم طأطأ رأسه[٢] [٣].

عن ثابت البناني قال: قال أنس: جاءتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسَها. فقالتْ بنت أنس: ما أقلَّ حياءها.. قال: هي خير منك رغبت في النّبيّ ﷺ فعرضت عليه نفسَها[٤].

أورد البخاري هذا الحديث تحت باب: «عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح». وورد في فتح الباري: من لطائف البخاري أنّه لما علم الخصوصية في قصّة الواهبة [وهي خصوصية هبة المرأة نفسها للرسول ﷺ، أي دون مهر]، استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه وهو جواز غرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه فيجوز لها ذلك[٥].

ولنتأمل كيف أنكرت بنت أنس هذا الموقف من المرأة سواء من ناحية عرض نفسها ومن ناحية كون العرض أمام النّاس. بينما لم يرَ أنس - وهو الذي تربّىٰ على يد النّبيّ ﷺ وعاشَ سَمْتَ المجتمع النبوي الذي تنطلق فيه المرأة في جميع المجالات ولمختلف المصالح - لم يرَ في كلا الأمرين ما يُستحيَا منه.

---

(١) فَصَعَّد النظر إليها وصَوَّبه: أي نظر أعلاها وأسفلها مراراً.
(٢) طأطأ رأسه: بمعنى صمت.
(٣) البخاري كتاب النكاح باب: النظر إلى المرأة قبل التّزويج، ج ١١، ص: ٨٦. ومسلم كتاب النكاح باب: الصداق وجواز كونه تعليم القرآن.. ج ٤، ص: ٧٩.
(٤) البخاري كتاب النكاح باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، ج ١١، ص: ٧٩.
(٥) فتح الباري.. ج١١، ص: ٧٩.

البحث الرابع:

مشاركة المرأة المسلمة في العهد النبوي في المجالات العامّة

شاركت المرأة المسلمة في العهد النّبوي في كثير من المجالات العامّة التي منها :

في المساجد: عن الرّبيع بنت معوّذ بن عفراء قالت: فكنّا نصومه بعدُ - أي يوم عاشوراء - ونُصوّم صبيانَنَا[١] ونجعل لهم اللّعبة من العُهن[٢] [٣].

انظر كيف تجلس الرّبيع مع أخواتها المؤمنات في المسجد ويُشغلن أطفالهنّ باللّعب حتى يتموا صومهم. ولنكن على ذكر هنا أنّ المرأة المسلمة أمّت المسجد - مسجد رسول الله ﷺ - لاثني عشر غرضاً وهي أداء الصلاة، سواء كانت صلاة الفريضة أو النافلة أو الجمعة أو النّذر أو الجنازة أو الكسوف، أو الاعتكاف وزيارة المعتكف، وسماع العلم، وإزجاء الفراغ مع المؤمنات، وتلبية الدعوة لاجتماع عام، وحضور الاحتفالات، وحضور القضاء، وتمريض الجرحى، وخدمة المسجد، والنّوم في المسجد.

وفي الاحتفالات بالعيد: عن أم عطية قالت: كنا نؤمر أن نَخْرُج يوم العيد حتى نُخْرِج البكر[٤] من خدرها[٥] حتى نُخْرِج الحيُّض فيكن خلف الناس، فيكبرن بتكبيرهم ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته[٦].

---

(١) في رواية مسلم: ونذهبُ إلى المسجد.
(٢) العهن: الصوف الملون أو المصبوغ.
(٣) البخاري كتاب الصوم، باب: صوم الصبيان، ج ٥، ص: ١٠٤ ومسلم كتاب الصيام باب: من أكل في عاشوراء فليكفّ بقية يومه، ج ٣، ص: ١٥٢.
(٤) البكر: الصغيرة، لم يسبق لها الزواج.
(٥) خِدْرها: الخدر هو ستر يكون من ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند حضور غريب.
(٦) البخاري كتاب العيدين باب: التكبير أيام منى، ج ٣، ص: ١١٥ ومسلم كتاب صلاة العيدين باب: ذكر إباحة خروج النساء في العيدين، ج ٣، ص: ٢٠.

انظر كيف يشدّد رسول الله ﷺ في حضور جميع النّساء حتى الصغيرات الأبكار اللاّتي كان النّاس يألفون منعهنّ من الخروج ويظللن مخدرات حتى يتزوجن؛ بل إنّ رسولَ الله ﷺ أمر الحيض بالخروج - ولا صلاة لهن - ليشهدن الخير وجماعة المسلمين.

في الجهاد: عن حفصة قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمتِ امرأةٌ فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها وكان زوج أختها، غزا مع النّبيّ ﷺ ثنتي عشرة وكانت أختي معه في ست[١]...

عن الرّبيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع النّبيّ ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم ونردّ القتلى والجرحى إلى المدينة[٢].

انظر كيف شاركت إحدى النساء زوجها في ست غزوات مع رسول الله ﷺ وكيف كان النّساء يقمنَ بأعمالٍ تقتضي مخالطة الرّجال وسط العمل.

وهكذا يُقرُّ الرّسول ﷺ كلَّ هذه الصّور من مشاركةِ المرأةِ في الحياة الاجتماعية ما دامت في إطار الحشمة والأدب والحجاب!.

في الحج: عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قال: سمعتها تقول: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته ومعه بلال وأسامة، أحدهما يقود به راحلته والآخر رافع ثوبه على رأس رسول الله ﷺ من الشمس. قالت: فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ثم سمعته يقول: «**إن أمر عليكم عبد مُجَدّع (حسبتها قالت) أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعُوا له وأطيعوا**»[٣].

في صلاة الفريضة: عن فاطمة بنت قيس: فلمّا انقضت عدّتي سمعت

---

(١) باقي الحديث ورد في البخاري كتاب الحيض باب: شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى، ج ١، ص: ٤٣٩.

(٢) البخاري كتاب الجهاد باب: ردّ النّساء القتلىٰ والجرحى، ج ٦، ص: ٤٢٠.

(٣) مسلم كتاب الحج باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، ج ٤، ص: ٧٩، والمجدّع: المقطوع الأذن.

المنادي [منادي رسول الله ﷺ] يُنادي: الصلاة جامعة[١] فخرجت إلى المسجد فصليتُ مع رسول الله ﷺ فكنتُ في صف النّساء التي تلي ظهور القوم. وفي رواية: فنُودي في النّاس أن الصّلاة جامعة، فانطلقتُ فيمن انطلق من النّاس فكنتُ في الصّف المقدم من النّساء وهو يلي المؤخَّرِ من الرّجال[٢].

في صلاة الكسوف: عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ: ركبَ رسولُ الله ﷺ ذات غداةٍ مركباً فخسفتِ الشّمسُ فرجع ضُحى فمرَّ رسول الله ﷺ بينَ ظهراني الحِجْر. وفي رواية لمسلم: فخرجت في نسوةٍ بين ظهراني الحجر في المسجد، ثم قام يُصلي، وقام النّاس وراءَهُ فقام قياماً طويلاً[٣]. ثم حديث لأسماء بنت أبي بكر ومشاركتها في تلك الصّلاة.

في الاستفتاء: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان الفضل رَديف[٤] رسول الله ﷺ فجاءت امرأةٌ من خَثْعَم[٥] فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النّبيّ ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالتْ: يا رسولَ الله إنّ فريضةَ الله على عباده في الحجِّ أدركتْ أبي شيخاً كبيراً لا يثبتُ على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «نعم». وذلك في حجة الوداع[٦].

في طلب العلم: عن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ

---

(١) الصلاة جامعة: إذا قال المؤذن مع الأذان: «الصلاة جامعة» يعني دعوة إلى اجتماع عام مع الدعوة للصلاة.

(٢) مسلم كتاب الفتن وأشراط السّاعة باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله، ج ٨، ص: ٣٠٣: ٢٠٥.

(٣) البخاري كتاب أبواب الكسوف باب: التّعوّذ من عذاب القبر في الكسوف، ج ٣، ص: ١٩١ ومسلم كتاب صلاة الاستسقاء باب: ذكر عذاب القبر في صلاة الكسوف، ج ٣، ص: ٣٠/ وقد ورد في صحيح البخاري باب: صلاة النساء مع الرجال في الكسوف.

(٤) رَدِيف: محمول خلفه.

(٥) خَثْعَم: اسم قبيلة مشهورة.

(٦) البخاري كتاب الحج، باب: وجوب الحج وفضله، ج ٤، ص: ١٢١ ومسلم كتاب الحج، باب: الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت.. ج ٤، ص: ١٠١.

فقالتْ: يا رسولَ الله ذهبَ الرّجال بحديثكَ فاجعلْ لنا من نَفْسِكَ يوماً نأتيكَ فيه تعلّمنا ممّا علّمك الله؟ فقال: «**اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا**». فاجتمعنَ فأتاهُنّ رسول الله ﷺ فعلّمهن ممّا علمه الله ثم قال: «**ما منكم امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النّار**» فقالت امرأةٌ منهنّ: يا رسولَ الله اثنين؟ قال: فأعادتها مرتين. ثم قال: «**واثنين واثنين واثنين**»(١).

في الأمر بالمعروف: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا رجع النّبيّ ﷺ من حجته قال لأم سنان الأنصاري: «**ما منعكِ من الحج؟**» قالتْ: أبو فلان (تعني زوجها) كان له نَاضِحان(٢) حج على أحدهما والآخر يسقي أرضاً لنا. قال: «**فإنّ عُمرةً في رمضان تقضي حجة أو حجة معي**»(٣).

في جميل الرّعاية: عن جابر بن عبد الله قال: رخص النّبيّ ﷺ لآل حزم في رقية الحيَّة(٤)، وقال لأسماء بنت عُميس: «**ما لي أرىٰ أجسام بني أخي ضَارِعة(٥) تصيبهم الحاجة(٦)؟**» قالت: لا، ولكن العين تُسرع إليهم. قال: «**ارقيهم**». قالت: فعرضتُ عليه فقال: «**ارقيهم**»(٧).

في التّكريم والثّناء: عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسولَ الله ما كان على ظهرِ الأرضِ من أهلِ خِبَاء(٨) أحبُّ إليّ أن يذلُّوا من أهل

---

(١) البخاري كتاب الاعتصام باب: تعليم النّبيّ ﷺ أمته، ج ١٧، ص: ٥٥ ومسلم كتاب البر والصلة والآداب باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ج ٨، ص: ٣٩.

(٢) نَاضِحان: الناضح جمل يُسقَى عليه الماء.

(٣) البخاري كتاب أبواب المحصر وجزاء الصّيد باب: حج النساء، ج ٤، ص: ٤٤٩ ومسلم كتاب الحج باب: فضل العمرة في رمضان.. ج ٤، ص: ٦١.

(٤) رقية الحيَّة: الرقية التي يستعان بها على لدغة الثعبان.

(٥) ضَارعة: أصل الضراعة الخضوع والتذلل والمقصود هنا أجسام نحيفة ضعيفة.

(٦) تُصيبهم الحاجة: أي الجوع.

(٧) مسلم كتاب الطب باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج ٧، ص: ١٨.

(٨) أهل خِبَاء: الخباء خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيفما كان.

خبائِكَ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خِبَاءٍ أحبُّ إليّ أن يعزُّوا من أهلِ خبائِكَ! قال: «**وأيضاً والذي نفسي بيده**»(١).

في طلب الدّعاء: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت امرأة إلى النّبيّ ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبيَّ الله ادْعُ الله له [وفي رواية: إنه يشتكي وإنّي أخاف عليه] فلقد دفنت ثلاثةً؟! قال: «**دفنتِ ثلاثةً؟**» قالت: نعم! قال: «**لقد احتظرتِ بحِظَارٍ**(٢) **شديد من النّار**»(٣).

في الزّيارة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا المدينة فاشتكيتُ حين قدمت شهراً، والنّاس يُفِيضُون(٤) في قول أصحاب الأفك(٥)... فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليّ امرأةٌ من الأنصار فأذنتُ لها، فجلستْ تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخلَ رسول الله ﷺ ثم جلس(٦).. ثم قال: «**أمّا بعد يا عائشة إن كنت قَارَفْت سوءاً**(٧) **أو ظلمت فتوبي إلى الله فإنّ الله يقبل التوبة من عباده**». قالت: وقد جاءت امرأةٌ من الأنصار فهي جالسة بالباب، فقلت: ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً؟(٨).

وعن كريب مولى ابن عباس: فقالت أم سلمة رضي الله عنها: سمعت النّبيّ ﷺ ينهى عنهما «أي الركعتين بعد العصر» ثم رأيتُه يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل

---

(١) البخاري كتاب مناقب الأنصار باب: ذكر هند بنت عتبة، ج ٨، ص: ١٤١. ومسلم كتاب الأقضية باب: قضية هند، ج ٥، ص: ٦١.

(٢) احْتَظَرْتِ بحظار شديد: أي امتنعتِ بمانع وثيق وحُمِيتِ بحمى عظيم.

(٣) مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ج ٨، ص: ٤٠.

(٤) يفيضُون: من أفاض في الحديث: أي اندفع فيه.

(٥) الإفك: الكذب الذي اختلقه المنافقون على الطّاهرة الصدّيقة «عائشة» رضي الله عنها.

(٦) وفي رواية للبخاري كتاب: التفسير، باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، ج ١٠، ص: ١٠٥: فحمد الله وأثنى عليه.

(٧) قَارَفْت سوءاً: أي خالطتِ سوءاً.

(٨) البخاري كتاب: المغازي، باب: حديث الإفك، ج ٨، ص: ٤٣٧. ومسلم كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ج ٨، ص: ١١٤.

وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار. فأرسلت إليه الجارية فقلت: قُومي بجنبه قولي له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتُك تنهىٰ عن هاتين وأراك تُصليهما؟ فإنْ أشار بيده فاستأخري عنه. ففعلتِ الجاريةُ فأشار بيده فاستأخرتْ عنه فلما انصرف قال: «**يا بنت أبي أميّة: سألتِ عن الركعتين بعدَ العصرِ وإنّه أتاني ناس من عبد القيس فشغلُوني عن الرّكعتين اللّتين بعد الظهر فهما هاتان**»(١).

وعن أم الفضل قالت: دخل أعرابي على نبيّ الله ﷺ وهو في بيتي فقال: يا نبيَّ الله إنّي كانت لي امرأة فتزوّجتُ عليها أخرى فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت الحدثى رضعة أو رضعتين؟ فقال نبي الله ﷺ: «**لا تُحرم الإملاجةُ(٢) والإملاجتان**»(٣).

ورد في مشكاة المصابيح عن أمّ هانىء قالت: لمّا كان يوم الفتح «فتح مكة» جاءت فاطمة فجلستْ على يسار رسول الله ﷺ وأم هانىء عن يمينه، فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه ثم ناول أم هانىء فشربت منه فقالت: يا رسولَ الله! لقد أفطرتُ وكنتُ صائمةً؟ فقال لها: «**أكنت تقضين شيئاً؟**» قالت: لا. قال: «**فلا يضيرك إن كان تطوّعاً**»(٤).

عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نِطْعاً(٥) فيَقِيل(٦) عندها على

(١) البخاري كتاب: السهو، باب: إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده، ج ٣، ص: ٣٤٧. ومسلم كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما رسول الله ﷺ بعد العصر، ج ٢، ص: ٢١٠.

(٢) الإملاجة: من الإملاج وهو الإرضاع.

(٣) مسلم كتاب: الرّضاع، باب: في المصّة والمصّتين، ج ٤، ص: ١٦٦.

(٤) انظر: مشكاة المصابيح. كتاب: الصوم، باب: في الإفطار من التطوع. وقال المحقق الشيخ ناصر الدين الألباني: والحديث إسناده جيّد رواه الحاكم والبيهقي من طريق سماك بن عكرمة عن أبي صالح عن أم هانىء مرفوعاً، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

(٥) نِطعاً: فراشاً من جلد.

(٦) يَقِيل: من القيلولة وهي النّوم في الظهيرة.

ذلك النطع، قال: فإذا نام النّبيّ ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سُكٍّ[١] [٢].

قال الحافظ ابن حجر: في رواية محمد بن سعد بسند صحيح: ... يستفاد منها أنّ القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع[٣].

وعن قيس بن أبي حازم: دخل أبو بكر على امرأة من أَحْمَسْ[٤] يقال لها زينب المهاجر فرآها لا تكلّم فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مُصْمِتَة[٥]. قال لها: تكلمي فإنّ هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية!؟. فتكلمتْ فقالت: من أنتَ؟ قال: امرؤ من المهاجرين. قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أيّ قريش أنتَ؟ قال: إنكِ لَسَؤُل[٦]، أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصّالح الذي جاءَ الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمّة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على النّاس[٧].

خلال مباراة في الخرص: عن أبي حميد الساعدي قال: غزونا مع النّبيّ ﷺ غزوة تبوك فلمّا جاء وادي القرى[٨] إذا امرأةٌ في حديقة لها فقال النّبيّ ﷺ لأصحابه: «**اخرصوا**»[٩]، وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق[١٠]، فقال لها:

---

(١) سُكّ: طيب مركب يضاف إلى غيره من الطيب.
(٢) البخاري كتاب: الاستئذان، باب: من زار قوماً فقالَ عندهم، ج ١٣، ص: ٣١٢. ومسلم كتاب: الفضائل، باب: طيب عرق النّبيّ ﷺ والتّبرك به، ج ٧، ص: ٨١.
(٣) فتح الباري، ج ١٣، ص: ٣١٢.
(٤) أَحْمَسْ: اسم قبيلة.
(٥) حجت مُصْمِتة: أي نذرت أن تحج صامتةً.
(٦) إنك لَسَؤُل: كثيرة السؤال.
(٧) البخاري كتاب: المناقب، باب: أيام الجاهلية، ج ٨، ص: ١٤٨.
(٨) وادي القرى: واد بينه وبين المدينة ثلاثة أميال من جهة الشام.
(٩) أخرصُوا: الخَرْص هو حزْر ما على النخل من الرطب تمراً.
(١٠) أوْسُق: جمع وسْق وهو ستون صاعاً. وقيل: الوسْق حِمْل البعير.

«**أحصي ما يخرج منها**» فلما أتينا تبوك قال: «**أمَا أنّها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومنّ أحد ومن كان معه بعير فليعقله**»[١]. فعقلناها، وهبّت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء. وأهدى ملكُ أيْلة[٢] للنبيﷺ بغلة بيضاء وكساه بُرْداً[٣] وكتب له ببحرهم[٤]. فلما أتى وادي القرى قال للمرأة: «**كم جاء حديقتك؟**» قالت: عشرة أوسق خَرْص رسول اللهﷺ[٥].

في عيادة المرضى: عن عائشة قالت: دخل رسول اللهﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: «**لعلك أردتِ الحج؟**» قالت: والله لا أجدني إلّا وجعة. فقال لها: «حجي واشترطي، قولي: اللّهمَّ محلِّي حيث حبستني». وكانت تحت المقداد بن الأسود[٦].

على الطعام: عن يزيد بن الأصمّ قال: دعانا عروس بالمدينة فقرب إلينا ثلاثة عشر ضبّاً فآكلٌ وتاركٌ. فلقيتُ ابنَ عباس من الغد فأخبرتُه فأكثر القوم حوله حتى قال بعضهم قال رسول اللهﷺ: لا آكله ولا أنهى عنه ولا أحرمه. فقال ابن عباس: بئسَ ما قلتم ما بُعث نبي اللهﷺ إلّا محلِّلاً ومحرِّماً. إنّ رسول اللهﷺ بينما هو عند ميمونة وعنده الفضل بن العباس وخالد بن الوليد وامرأة أُخرى إذ قرب إليهم خِوَان[٧] عليه لحم، فلمّا أراد النّبيّﷺ أنْ يأكلَ قالت له ميمونةُ: إنّه لحم ضَب؟ فكفَّ يدَهُ وقال: «**هذا لحم لم آكله قط**». وقال لهم: كلُوا، فأكل

---

(١) فلْيَعْقِلْه: يشده بالعقال وهو الحبل.

(٢) أيْلَة: مدينة على ساحل البحر الأحمر شمال الحجاز.

(٣) البرد: كساء يشتمل به.

(٤) وكتب له ببَحرهم: أي ببلدهم والمراد بأهل بحرهم لأنّهم كانوا سكاناً بساحل البحر أي أنه أقرَّ مُلْكَ أيْلَةَ بما التزموه من الجزية.

(٥) البخاري كتاب: الزكاة، باب: خرص التمر، ج ٤، ص: ٨٦. ومسلم كتاب: الفضائل، باب: في معجزات النّبيّﷺ، ج ٧، ص: ٦١.

(٦) البخاري كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، ج ١١، ص: ٣٥. ومسلم كتاب: الحج، باب: جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه، ج ٤، ص: ٢٦.

(٧) خِوَان: هو المائدة المعدة للآكل.

منه الفضل وخالد بن الوليد والمرأة. وقالت ميمونة: لا آكل من شيء إلّا شيء يأكل منه رسول الله ﷺ [١].

في التّمريض: عن حفصة بنت سيرين: جاءت امرأةٌ، فحدثت أنّ زوج أختها غَزَا مع النّبيّ ﷺ ثنتي عشرة غزوة فكانت أختُها معه في ستّ غزوات، قالت: فكنّا نقوم على المرضى ونُداوي الكَلْمي[٢] [٣].

قال الحافظ ابن حجر: في هذا الحديث من الفوائد جواز مداواة المرأة للرجال الأجانب إذا كانت بإحضار الدواء مثلاً والمعالجة من غير مباشرة إلّا أن احتيج إليها عند أمن الفتنة[٤].

في المبايعة: عن ابن عباس قال: شهدت صلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ فنزل نبي الله ﷺ فكأنّي أنظر إليه حينَ يُجَلِّس الرجال بيديه ثم أقبل يشقهم حتى أتى النّساء مع بلال فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ[٥] وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦] ثم قال حين فرغ: «**أنْتُنّ على ذلك؟**» وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسولَ الله. قال: «**فتصدقنَ**». وبسط بلال ثوبه فجعلنَ يُلقين الفَتَخ[٧] والخواتيم في ثوب بلال[٨].

---

(١) مسلم كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل لحمه، باب: إباحة الضب، ج ٦، ص: ٦٩.
(٢) الكَلْمَى: الجرحىٰ.
(٣) البخاري كتاب: العيدين، باب: إذا لم يكن لها جلباب، ج ٣، ص: ١٢٢.
(٤) فتح الباري، ج ٣، ص: ١٢٣.
(٥) يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن: أي بأولاد يلتقطنهم وينسبنهم كذباً إلى الأزواج.
(٦) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
(٧) الفَتَخ: الخواتيم العظام.
(٨) البخاري كتاب: التفسير سورة الممتحنة، باب: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، ج ١٠، ص: ٢٦٥. ومسلم كتاب: العيدين، ج ٣، ص: ١٨.

في مراجعة أولي الأمر:

عن أم هانىء ابنة أبي طالب قالتْ: ذهبتُ إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال: «**من هذه؟**» فقلت: أنا أم هانىء بنتُ أبي طالب، فقال: «**مرحباً يا أمّ هانىء!**» فلمّا فرغ من غُسْله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوبٍ واحد، فقلتُ: يا رسولَ الله زعم ابن أُمّي عليٌّ أنّه قاتلٌ رجلاً قد أَجَرْتُه[١] فلانُ ابن هبيرة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قد أجرنا من أجرتِ يا أمّ هانىء**» قالت أم هانىء: وذلك ضحىً[٢].

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجتُ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السّوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبيةً صغاراً والله ما يُنْضِجون كُرَاعاً[٣] ولا لهم زرع ولا ضَرْع وخشيت أن تأكلهم الضَّبعُ[٤]. وأنا بنتُ خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النّبيّ ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمضِ ثم قال: مرحباً بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظَهِير[٥] كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرَارتين[٦] ملأهما طعاماً وحمل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها بخِطَامه[٧] ثم قال: اقتاديه فلن يَفنى حتى يأتيكم الله بخير! فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكْثرتَ لها؟ قال عمر: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[٨] والله إنّي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم

---

(١) أجَرْتُه: أمَّنته.

(٢) البخاري كتاب: فرض الخمس، باب: أمان النّساء وجوارهن، ج ٧، ص: ٨٣. ومسلم كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة الضحىٰ، ج ٢، ص: ١٥٨.

(٣) ما ينضجون كُرَاعاً: الكراع هو ما دون الكعب من الشاة. والمعنى أنّهم لا يكفّون أنفسهم معالجة ما يأكلون.

(٤) تأكلهم الضَّبُع: تأكلهم يعني تهلكهم. والضبع السَّنة المجدبة.

(٥) بعير ظَهِير: أي قوي الظهر.

(٦) غِرارتين: وعاء من الخيش ونحوه.

(٧) خِطامه: الخطام الحبل يُشدّ على رأس البعير.

(٨) ثَكلتك أمك: هي كلمة تقولها العرب للإنكار ولا تريد حقيقتها.

أصبحنا نَسْتَفيءُ سهماننا[١] فيه!![٢].

في الشفاعة: عن الأسود: أنّ عائشة أرادتْ أن تشتري بريرة فأبىٰ مواليها إلّا أنْ يشترطُوا الولاءَ، فذكرتْ ذلك للنبي ﷺ فقال: «**اشتريها واعتقيها فإنما الولاء لمن أعتقَ**». فدعاها النّبيّ ﷺ فخيرها مِنْ زوجها فقالت: لو أعطاني كذا وكذا ما ثَبَتُّ عنده. فاختارتْ نفسَها!!.

وعن ابن عباس: أن زوج بريرة كان عبداً يُقال له مُغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته. فقال النّبيّ ﷺ لعباس: «**يا عباسُ ألا تعجبُ من حُبّ مغيث بريرةَ ومن بغض بريرة مغيثاً؟**» فقال النّبيّ ﷺ: «**لو راجعتِهِ؟**» قالت: يا رسولَ الله تأمرني؟ قال: «**إنّما أنا أشفعُ؟**» قالتْ: فلا حاجة لي فيه[٣].

في المُلاَعنة: عن سعيد بن جُبير قال: سئلتُ عن المتلاعنين زمن مصعب بن الزبير فلم أدرِ ما أقول، فأتيتُ عبد الله بن عمر فقلتُ: أرأيتَ المتلاعنين أيُفرّق بينهما؟ قال: سبحان الله نعم إنّ أوّلَ مَنْ سأل عن ذلك فلان ابن فلان قال: يا رسولَ الله أرأيتَ أنْ لو وجد أحدُنا امرأتَهُ على فاحشةٍ كيف يصنع؟ إن تكلّم تكلم بأمرٍ عظيم، وإن سكتَ سكتَ على مثل ذلك؟ قال: فسكتَ النّبيّ ﷺ فلم يُجبه، فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إنّ الذي سألتُك عنه قد ابتليتُ به؟ فأنزل الله ﷻ هؤلاء الآيات في سورة النّور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[٤] فتلاهنّ عليه ووعظَه وذكّرَهُ وأخبره أنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال: لا والذي بعثَكَ بالحق ما كذبتُ عليها. ثم دعاها فوعظها وذكّرها وأخبرها أنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا والذي بعثَكَ بالحقّ إنّه لكاذب. فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنّه لمن الصّادقين والخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من

---

(١) نَسْتَفِيء سُهْمَاننا: نسترجع أنصباءنا من الغنيمة.
(٢) البخاري كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، ج ٨، ص: ٤٥١.
(٣) البخاري كتاب: الطلاق، باب: شفاعة النّبيّ ﷺ في زوج بريرة، ج ١١، ص: ٣٢٨.
(٤) سورة النور، الآية: ٦.

الكاذبين. ثم ثنّى بالمرأة فشهدتْ أربعَ شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أنْ غضبَ الله عليها إنْ كان من الصّادقين. ثم فرّق بينهما[١].

في تنفيذ العقوبة: قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: فجاءت الغامدية فقالتْ: يا رسولَ الله إنّي قد زنيتُ فطهرني، وأنّه ردّها فلمّا كان الغدُ قالتْ: يا رسولَ الله لِمَ تَرُدَّني لعلّك أن تَرُدَّني كما رددتَ ماعزاً فوالله إنّي لحبلىٰ. قال: «**أمَّا لا فاذهبي حتى تلدِي**». فلما ولدت أتتْهُ بالصبي في خرقةٍ قالت: هذا قد ولدته. قال: «**اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه**»، فلمّا فطمتْهُ أتتْهُ بالصّبي في يده كسرة خبز فقالتْ: هذا يا نبي الله قد فطمتُهُ وقد أكلَ الطّعام، فدفع الصّبي إلى رجلٍ من المسلمين ثم أمر بها فحفرَ لها إلى صدرها وأمر النّاس فرجمُوها. فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتَنَضَّح الدَّمُ[٣] على وجه خالد، فسبَّها. فسمعَ نبي الله ﷺ سبَّهُ إيّاها فقال: «**مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبةً لو تابها صاحب مَكْسٍ**[٤] **لغُفِرَ له**». ثم أمر بها فصلى عليها ودفنتْ[٥].

(١) مسلم كتاب: اللّعان، ج ٤، ص: ٢٠٦ـ٢٠٧.
(٢) سورة النور، الآية: ٢.
(٣) فَتَنَضَّح الدم: ترشش، من النضح وهو الرش.
(٤) صاحب مكس: المكس الجباية وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان الظلمة عند البيع والشراء، وخُصّ صاحب المكس بالذكر لقبح ذنبه لتكرر ظلمه للنّاس.
(٥) مسلم كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، ج ٥، ص: ١٢٠.

obeikandl.com